



الإمام المجدد  
السيد محمد ماضي أبو العزائم



Abul Azayem  
[www.abulazayem.com](http://www.abulazayem.com)



الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩ - ١٩٣٧ ميلادية

# رسائل

## الفتوى العزمية

في بيان

الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة

لوجه الاسلام

السيد ابي بكر بن محمد

أطال الله بقاءه ونفعنا به وبملومه

صبيحة ليلة القدر ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع مطبعة المدينة المنورة بالتحقيق بمصر

الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة - طبعة أولى ١٩٣٣م

## مقدمة

الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، ورفع سبحانه الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، وحاسب الناس على قدر ما يعقلون عنه سبحانه وتعالى، وجعل من أجمل خلال المؤمنين حُسن الأخلاق، وخص أهل العلم بالله بالدعوة إليه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل ١٢٥، جعل أحسن الأقوال عنده الدعوة إلى الله تعالى والعمل الصالح، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت ٣٤ ثم بشرنا بقوله: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت ٣٥، والصلاة والسلام على من أنزل الله عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧، وعلى آله.

وبعد، فمن خديم الفقراء محمد ماضى أبى العزائم، إلى إخوانى الذين وثقوا بى ثقة جعلتني أعجز عن شكر الله على تفضله على بها منهم.

سألنى كثير من أهل العلم والتقوى من بلدان شتى، يستفتوننى عن مسائل دينية مُختلف فيها، وسداً لأبواب الفتن توجهت إلى الله تعالى متوسلاً إليه بذلى وانكسارى، أسأله سبحانه أن يمدنى بروح منه، وأن يلهمنى الصواب فى بيان ما اختلف فيه إخوانى، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على من أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً، وأسأل الله له الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود.



## السؤال الأول

### ما حكم التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام شرعاً وعقلاً

إن المسلمين أجمعوا على أن الله تعالى أوجب علينا ابتغاء الوسيلة، وقد اختلفوا في أنه هل تصلح الوسيلة بالميت أم لا؟ وعلى فرض عدم صحة الوسيلة بالميت، فإن الميت من مات فآل إلى سجين، وأما من مات فرفعه الله إلى عليين فليس بميت، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَيْنَ﴾ المطففين ١٨، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَنِي سَجِينٍ﴾ المطففين ٧، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ آل عمران ١٦٩.

فصحت الوسيلة بمن انتقلوا إلى عليين مفارقين للدنيا، لأنهم أحياء عند ربهم، والمتوسل إنما يتوسل إلى الله الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء، والوسيلة عنده هي طاعته سبحانه، أو عبد يهدي الناس إليه جل جلاله.

### الوسيلة بالحى

وقد ورد أن الصحابة كانوا إذا أحزنهم أمر لجأوا إليه عليه الصلاة والسلام، وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليصلى بالناس صلاة الاستسقاء، فدعا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: كنا نتوسل برسول الله، فتتوسل اليوم بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُغِيثنا الله تعالى بالغيث النافع، أو كما قال.

### سبب الخلاف

ولم ينتشر هذا الخلاف إلا في زمان ابن تيمية - غفر الله لنا وله - وكان له العذر، لأنه كان عالم الشام وظهر في زمانه بدع الرافضة قاتلهم الله، الذين يقولون بالحلول من الإثنا عشرية، وكان - غفر الله له - شديد الغيرة للسنة، فوقف موقفاً يدفع تلك البدع المضلة، حتى أثبت أن التوسل لا يكون إلا بالحى، ولم ينكر الوسيلة أبداً، والوسيلة لغة هي ما يتقرب به إلى الغير من ملك أو غيره. والوسيلة هي قرابة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى مما ينفعه يوم

القيامة، أو بدفع عنه فتن الدنيا ومحنها.

ولما كان المتوسل لا يتوسل بحقٍ صحيح، إلا إذا توسل بقول رسول الله ﷺ، أو بعمله أو بحاله أو جاهه العظيم عند الله تعالى، ولا ينكر على هذا إلا من بلغت به الجهالة مبلغاً جعله ينكر الأسباب التي وضعها الله تعالى، فينكر التوسل الذي أمرنا به سبحانه، فالله جعل الماء يروى والشمس تضيئ والهواء حياة للنفوس، وبعث رسوله صلوات الله وسلامه عليه رحمة للعالمين، وجعل اتباعه ﷺ يجعل العبد محبوباً لله تعالى، وطاعتنا له ﷺ هي طاعة الله تعالى، وجعل مبايعتنا له ﷺ مبايعة لله تعالى.

## مفهوم أهل الجهالة في التوسل

التوسل الذي ينكره أهل الجهالة بالله تعالى، هو ظنهم اعتقاد العامة أن رسول الله ﷺ يدفع تقدير الله تعالى بحوله وقوته، أو أنه يعطى بحوله وقوته ما يطلبه المتوسل به، حتى يكون في حكم الشريك لله.

ومن ظن بأجهل مسلم هذا فقد باء بالخسران في الدنيا والآخرة، فإن المسلم الذي يتوسل مثلاً بالحسين بن علي رضي الله عنهما، تراه إذا ذكره يدعو على يزيد بن معاوية الذي قتله وقتل أولاده وأجاعهم، وإنسان يعتقد قتل الحسين بن علي عليهما السلام، وأنه لم يستطع أن يدفع عن نفسه هذا الضر، كيف يعتقد أنه ينفع غيره أو يضر غيره! فيكون التوسل به بعد أن يتوسل بالعبادة والقربات، من صدقات وبر وصلة وتحصيل علم وتلاوة قرآن، تواضعاً لله كما أمرنا الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة ٣٥.

وهنا أشرح لك أيها السائل حقيقة الوسيلة في كل مقام من مقامات الدين، لأن كل مؤمن واسل، ولكن الوسيلة تتفاوت بحسب مقام كل مؤمن وقربه من الله تعالى، قال الله تعالى مخبراً عن الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات ١٦٤.

وإني أسأل الله العصمة من خطأي الذي هو من طبعي ومن العجلة التي هي من فطرتي، وأسأله سبحانه الهداية والتوفيق لما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير.

## ضوابط لفهم السنة

لما كان الاختلاف يدعوا إليه جهل السنة، أحببت أن أبين تعريف السنة، ومثلاً يعلم منها القارئ وسعة السنة من عهد رسول الله ﷺ، وحكمة العمل بها.



## تعريف السنة

### وبقية الكلام على الوسيلة

السنة هي فعل رسول الله ﷺ وأقواله وإقراراته عليه الصلاة والسلام، وقد انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى وترك ستين ألف عين تطرف من المسلمين، لكل منهم أعمال وآراء وأقوال، رآها ﷺ وسمعها منهم وأقرهم عليها أو نهاهم عنها، فكل أعمال الصحابة رضی الله عنهم وأقوالهم وآرائهم التي أقرها رسول الله ﷺ سنة.

وقد توسع بعض أهل الكشف فجعل من السنة أعمال التابعين أمام الصحابة رضی الله عنهم التي أقرهم عليها، وعلى هذا فوسعة السنة فوق أن يجمعها رجل واحد مهما بلغ من الكمال، فالسنة كلها في المجتمع الإسلامي جميعه.

وقد ورد بأسانيد صحيحة أن خيرة الصحابة كانوا يضعون أكفهم على منبر رسول الله ﷺ ويمسحون بها وجوههم.

رأى رسول الله ﷺ أزياء الصحابة المختلفة كل الاختلاف، وعباداتهم في الرخصة والعزيمة مختلفة كذلك، لما كان هذا كله في دائرة الدين أقرهم ﷺ.

وكان الآذان في عهد رسول الله ﷺ مثني مثني إلا كلمة " لا إله إلا الله " فلما فتحت مكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يرقى فوق الكعبة ويؤذن، حتى أنكر عليه ذلك بعض أكابر قريش - في نفوسهم - كما ورد.



وكذلك لما توجه بلال رضي الله عنه إلى الشام، أمره معاوية أن يؤذن بصلاة على بيت المقدس، فأحدث في الأذان بدعة حسنة وهي أنه ربح ألفاظ الأذان، والسنة مثني.

## التوسل حكم التوسل

قد ورد الأمر بالتوسل في القرآن الكريم، قال تعالى آمراً المؤمنين بابتغاء الوسيلة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة ٣٥، أي وخالفوا اليهود الذين ينكرون الوسيلة كبراً وعتواً، واحتقاراً لمقام رفعه الله تعالى حتى أقام صاحبه مقام نفسه في آيات كثيرة لا تحصى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران ٣١، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح ١٠، والوسيلة ما يتقرب به العبد إلى ربه، فكل مؤمن واسل.

وسبب نزول هذه الآية الشريفة، أن اليهود والنصارى بعد أن خانوا موثيقهم، وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكذبوا الرُّسل عليهم الصلاة والسلام، وحاربوا الله ورسوله ﷺ شنع الله تعالى عليهم وكذبهم، وأمر أهل الإيمان بأن يتقوا الله تعالى ويطلبوا إليه الوسيلة.

## مقامات الوسيلة

والوسيلة في مقام الإسلام، غيرها في مقام الإيمان، غيرها في مقام الإحسان، وغيرها في مقام الإيقان، ومن جهل هذه الأسرار وجب عليه أن يحصلها قبل أن يتكلم مُنكراً أو مُثبتاً.

فإن المؤمن بالله تعالى مقامه الخشية من الله سبحانه، وهي التقوى والتقرب إليه بما يحبه ويرضاه، من المراقبة والمحاسبة والمسارة إلى القيام بما أمره به سبحانه وترك ما نهى عنه.

والوسيلة عند أهل مقام الإحسان هي رعاية مشاهد التوحيد عند كل عمل وقول وحال، وهو مقام الجمع والفناء.

والوسيلة عند أهل مقام الإيقان هي رعاية الله تعالى في كل لحظة ونفس، لأن أهل الإيقان يراقبون الله تعالى في أنفاسهم حفظاً لها من أن ينصرف نفس في غفلة.

والوسيلة عند أهل مقام الإسلام هي رسول الله ﷺ، لأننا نتوسل به ليعرفنا الإيقان والتوحيد، فإذا عرفنا أنفسنا وعرفنا ربنا وآمنا، تزكت النفوس واطمأنت القلوب بما تشهده من آيات منبججات في الكائنات.

والذى لم يسلك على هذه المعارج الشرعية، فيسلم أولاً لمن فوقه في العلم، تسليماً كاملاً ليؤهل نفسه لسماع علوم الإيقان، ليعلم الحقائق التي يكون ناقص الإيمان بجهلها، لم يبلغ درجة الدعاة إلى الله تعالى حتى يقتدى به.

فالوسيلة التي يجب أن يتوسل بها في مقام الإسلام هي ولا شك رسول الله ﷺ، الذى أخبرنا الله تعالى عنه بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران ٣١.

## حكم منكر الوسيلة

منكر الوسيلة سالك على المدارج لا المعارج، وجاهل عند أهل العلم بالله، وإن كان عالماً عند نفسه، والواجب عليه أن يستر جهله ولا يفتح على المسلمين أبواب الفتن العمياء، والحقيقة أن المنكر غره ما قرره المفسرون في هذه الآية جاهلاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة ٣٥، وغافلاً عن أن كل آية من القرآن لها ظهر وبطن وحد ومطلع، فظاهر الآيات لأهل مقام، وباطنها لأهل شهود، وحدها لأهل محبة الله تعالى، ومطلعها للمصطفين من خيرة الأمة المحمدية، فليتنق الله من لم يتق الله، فيعلمه الله، كما قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة ٢٨٢، ولا يُحقر صغير المسلمين، لأن صغير المسلمين عند الله عظيم، وفي الخبر، قال ﷺ: (يا أبا بكر لا تحتقرن أحداً من المسلمين، فإن صغير المسلمين عند الله عظيم).

وقال ﷺ: (أمتي هذه كالطر لا يدرى أولها خير أم آخرها)، وحجة ذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ

يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿المائدة ٥٤﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا ﴿الحجرات ١١﴾، وقال ﷺ: (إن الرجل ليقول الكلمة من الشر لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار سبعين خريفاً، وإن الرجل ليقول الكلمة من الخير لا يلقى لها بالاً يرفعه الله تعالى سبعين درجة في الجنة).

وهنا يكون الحكم على منكر الوسيلة بالغلظة والفظاظة وإلقاء الشحناء والبغضاء بين المسلمين، أنه أوقع نفسه في كبائر حكم القرآن على مرتكبيها بالخلود في النار.

## الكبائر التي حكم القرآن على مرتكبيها بالخلود في النار

أولها أنه كذب على الله تعالى بإنكار الوسيلة، وقد أثبتها الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴿المائدة ٣٥﴾، وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿الإسراء ٥٧﴾، والكذب على الله تعالى من أكبر الكبائر.

والكبيرة الثانية مخالفته لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴿النحل ١٢٥﴾.

إذ الواجب على الداعي إلى الله تعالى، أن يعمل بمقتضى قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴿النحل ١٢٥﴾، فإذا نزعت به نفسه إلى العناد والنشر، فتح أبواب الفتن العمياء على من يدعوهم، وارتكب كبيرة في دفع بدعة على ظنه، وأوقع نفسه وغيره في كبائر توعد الله عليها بنار جهنم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا قَتْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبَرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿الأنفال ٤٦﴾.

الكبيرة الثالثة أنه فتح على العامة أبواب الشر باعتقادهم فيه، فإنهم أهانوا جانب رسول

الله ﷻ، وحكموا بأن السنة بدعة مُضلة لجهلهم، حتى تركوا العمل بالسُنن، وإهانة رسول الله ﷺ من الكبائر، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء ٦٥.

الكبيرة الرابعة أنهم حكموا لأنفسهم بالكمال وبلوغ درجة الدعوة والإرشاد، وفي ذلك من الغرور والكبر والكذب على الحقيقة، ما فيه مما يكرهه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف ١٠٣-١٠٤، وقد ابتلى الله تعالى هؤلاء بسبب وبلعن غيرهم ولو كان مما سبقهم بالإيمان وهذه من الكبائر، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾ الأعراف ٣٧-٣٨.

أقول ذلك لا اعتقادي أن القوم ما بلغوا درجة الاجتهاد حتى يكون لهم أجر ولو أخطأوا، وكيف لا... والمجتهد أكمل الناس أدباً مع رسول الله ﷺ، وأوسعهم علماً بالحقائق والمقتضيات، التي تجعل الرجل يتوسل بالرجال في مقام بالعبادات في آخر، وبالتصورات في حال وبالمجاهدات في آخر، وكلها وسائل للقرب من الله تعالى.

## حالة منكر الوسيلة

ومن جهل، وحكم لجهله بالكفر أو بالشرك أو بالمعصية، على قوم هم في مقامهم أهل إسلام وإيمان، كان من أهل لعنة الله تعالى، لأنه كذب على الله جل جلاله، قال سبحانه: ﴿فَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ آل عمران ٦١.

## الواجب علينا سد باب الفتن

الواجب علينا سد باب الفتن والتسليم للعاملين، حتى نعلم وجه الحق أو وجه الباطل فيما نعمل، فإذا علمنا عالجنا المرض بما نعلم من طب رسول الله ﷺ.

من هذا تعلم أن الوسيلة هي القربة إلى الله تعالى بما يجب من العقيدة والعبادة والمعاملة

والأخلاق، التي لا تصل إليها إلا بمن يحبه الله تعالى، وهو الذي بعثه الله تعالى: ﴿شَهِدًا  
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿الأحزاب ٤٥-٤٦.

ونحن لا بد أن نتوسل إلى الله تعالى بعمله ﷺ وقوله وحاله واقرارته، وتلك المعانى لا  
تتحقق إلا بذاته ﷺ، فمنكر الوسيلة برسول الله ﷺ منكر للأسباب التي وضعها الله  
تعالى ليتعرف بها إلى عباده، وكفى مُنكر الوسيلة جهلاً أنه أشبه اليهود فعلاً وقولاً.

وقد ثبت أن الله أخبرنا سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله جل جلاله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الإسراء ٥٧، ورحمته التي  
يرجونها معلومة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧، الذين منهم  
الملائكة.

إذا ثبت أن الله أمرنا بابتغاء الوسيلة، وأخبرنا أن الملائكة يدعون وابتغون الوسيلة، وأنه  
لا خلاف بين المسلمين في ابتغاء الوسيلة بالأحياء.

## حياة الشهداء

وأهل الإيمان يعتقدون أن الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون إكراماً له  
ﷺ، فكيف تكون حياة من أكرم الله تعالى باتباعه الشهداء بالحياة الدائمة! يجب أن تكون  
حياته ﷺ عند الله لا عند الرب، لأن حياته المحمدية بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، حياة  
أنس بالله وقرب منه.

## حديث الإسراء

هنا أورد حجة تقصم ظهر كل مُعاند، وهى أنه ورد في أحاديث الإسراء بالأسانيد  
الصحيحة، أن جبريل ﷺ أنزل رسول الله ﷺ عند بيت لحم، وقال: انزل فصلٍ فهذا بيت  
لحم حيث ولد عيسى ﷺ، وأنزله ﷺ عند قبر موسى وقال له: انزل فصلٍ فهذا قبر موسى،  
فنزل ﷺ وصلى، أى دعا متوسلاً إلى الله تعالى.

ومن أنكر الإسراء وما أكرم به الله حبيبه ﷺ فيها، فهو عدو محارب يجب أن نتبرأ منه، لأن هذا الإسراء أمر معلوم من الدين بالضرورة.

إذا كان منكر الوسيلة يستر حاله عن الناس فشرکه خفى، أما إذا كان يجاهر بالعناد والمجدل خصوصاً في أماكن العبادة والعلم فليس هذا من الإسلام في شيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام ١٥٩، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال ٣٦.

وإن منكرى الوسيلة وإن أساءوا الظن بالمتوسل، فإن التوسل لا يؤدي إلى شرك ظاهر ولا خفى، لأن المتوسل برسول الله ﷺ يعلم أنه عبد أودى في الله، وربط الحجر على بطنه من الجوع، ورُمى بالحجارة حتى سال الدم من ساقيه، وأخبرنا الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣﴾﴾ الحاقة ٤٤-٤٦، وقال الله تعالى: ﴿وَلَيْنِ شِئْنَا لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿١﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ الإسراء ٨٦-٨٧، فأقامه ﷺ مقاماً لم يقم فيه أحداً من عالم عالين إلى مرتبة الإنسانية، وهو في تلك المقامات العالية عبد متحقق بكمال العبادة، ثم أدبه جل جلاله في القرآن المجيد، فأحسن تأديبه بأداب لم تخرجه عن أنه خير رسول بعثه الله.

وهنا أبين لك التوسل يا أخى، نحن مأمورون أن نتوسل إلى الله بما يقربنا إليه، وينيلنا رضوانه الأكبر والمحبة لذاته، وأكمل وأجمل وسيلة نتوسل بها إلى الله هي أعمال وأقوال وأحوال من باتباعه يحبنا الله تعالى، وأدع الحكم على منكر الوسيلة بعد هذا البيان إليك أيها القارئ.

## زيارة الضريح الزينبي

قال فرد من خواص آل العزائم تشرفت مع إمام الطريق صاحب الساحة العارف بالله الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم بزيارة روضة السيدة زينب رضى الله عنها في جمع حاشد أكثرهم من العلماء البرهانيين فتكلموا همساً في الوسيلة بما عليه كل واحد منهم فأوماً

إلى مولانا السيد، وأملى على هذه الأبيات التي جعلت الجميع في عجب، وكانت لنا حجة على أن الوسيلة دليل على قوة الإيمان خصوصاً إذا كان المتوسل به مما يقرب إلى الله من العلم والتقوى والمجاهدة أو ممن يتوسل بهم وها هي القصيدة:

## التوسل وحكمه شرعاً

أيا نفس هل لي في الشريعة برهان  
وإني لأستفتيك يا قلبٍ حيث قد  
أعاد رسول الله أهل التُّقى إلى  
ألا أضغ إلى حكم به سرُّ حكمة  
لقد وضع الأسباب ربك حكمة  
فمن شهد الأسباب تفعل فهو في  
ومن شهد الأسباب تبنى بأنها  
وهذا شهود العارفين برهم  
فكن بين بي تفقه الحكم إن من  
توسل أسلاف كرام لربهم  
ولم ينكرن هذا التوسل عالم  
وإن كان أهل الجهل لم يتوسلوا  
توسل بمحبوب إلى الله موقناً  
ولا تلتفت للمنكرين إذا ادعوا  
يلبيك رب العرش عند سؤاله  
إذا كان جبريل الأمين بحجة  
ألا انزل على قبر الكليم وصل يا  
وفي بيت لحم فانزلن صل داعياً  
يقول لساني ضارِعاً متبتلاً  
دعاً أهل بدر بل وفاروق قد دعا  
توسلت بالمختار والقلب موقن

يقوم على أن التوسل إيمان  
أمرنا بفتوى القلب والعبد حيران  
سؤال قلوب ملؤها الإيقان  
وفيه شفاء للنهي وأمان  
ليشهد فيها يظهر التبيان  
ضلال مبين قاله القرآن  
أواسط فيها الفضل والإحسان  
لقد خصهم فضلاً به الرحمن  
تطرف بهوى خطه النيران  
بأهل التُّقى لباهم المنان  
كيف؟! وقد وافى به القرآن  
بميت ولكن ما لهم برهان  
بنيل العطايا يمنح الحنان  
عليك بشرك فالهوى خسران  
بصفوته والمنعم الديان  
دعا المصطفى في قوله برهان  
ضيا الأنبياء والأمر فيه بيان  
وهل بعد هذا حجة برهان  
وقلبي توسل صدق الفرقان  
توسل بالعباس صح بيان  
إذا قال وافى الفصل والإحسان

## مناجاة الروح حال الاستحضار

أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ بِالرُّوحِ وَالْقَلْبِ  
أَحِبُّكَ يَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ أُرْتَجَى  
أَنْلِنِي رَسُولَ اللَّهِ بِالْحُبِّ قَرَبَةً  
حَبِيبِي أَنْتَ الْقَصْدُ بِلْ غَايَةِ الْمُنَى  
تَعْطَفُ رَسُولَ اللَّهِ بِالْوَصْلِ أَحِينِي  
غَرَامِي رَسُولَ اللَّهِ هَيْجَ لَوْعَتِي  
رَأَتْ عَيْنُ قَلْبِي حَسَنَ وَجْهِكَ سِيدِي  
وَحَبِي لَه نَيْلُ السَّعَادَةِ وَالْقَرَبِ  
جَوَارِكُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ لِقَا رَبِّي  
أَنَا لَهَا وَصَلَ الْحَبِيبِي مَعَ الصَّحْبِ  
وَوَصَلْتُكَ يَشْفِينِي مِنَ السَّقَمِ فِي شَيْبِي  
وَعَطْفًا أَيَا مَوْلَايَ لِلْعَاشِقِ الصَّبِ  
فَنظَرَةً إِحْسَانٍ بِهَا يَنْمَحِي حَجْبِي  
فَأَسْكُرُنِي حَسَنُ الْجَمِيلِ لَدَى قَرْبِي





## السؤال الثاني

### عن حكم الأذان على المنارة وسببه

بسند الإمام أبي داود في صحاحه صحيفة ١٤٠ على هامش الموطأ، قال عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، قال اهتم النبي ﷺ كيف يجمع الناس لها، فقبل له انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك. قال: فذكر له القنع يعنى (الشبور) وفي رواية " القنع " وهو البوق الذى يستعمله اليهود فلم يعجبه ذلك، وقال: هو أمر اليهود فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصرى، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم الرسول ﷺ فأرى الأذان فى منامه، قال: فعدا على رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله إنى لبين نائم ويقظان إذا أتانى آت فأرانى الأذان فقال رسول الله ﷺ يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله، قال: فأذن بلال. وهذا الحديث روى فى كل الصحاح.

### حكم الأذان على المنارة

الأذان على المنارة من السنة وإنكاره بدعة مضلة، وبرهان ذلك ما ورد من الآثار بسند الإمام أبي داود صحيفة ١٥٠ على هامش الموطأ فى باب الأذان فوق المنارة، عن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه الفجر، فأتى بسحر فيجلس على البيت ينظر إلى الفجر، فإذا رآه تطفى ثم قال: (اللهم إنى أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك) ثم يؤذن.

وبسنده من الحديث الطويل قال: قال رسول الله ﷺ: (وحتى هممت أن أمر رجلاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة).

من تلك الآثار الشريفة يتضح أن حكمة مشروعية الأذان إعلام المسلمين بحين الصلاة، ليجتمعوا فى المسجد، ولتلك الحكمة يسن شرعاً كل عمل يتوسل به لهذا الجمع، والمقاصد تبرر الوسائل.

ولما كان الآذان على المنارة المرتفعة يسمع القريب والبعيد عن المسجد من المسلمين، كان من السنة أن ترفع المنارات في الأمصار، وأن يؤذن فوق المساجد وفي غيرها كما كانت السنة في عهد رسول الله. أما الآذان أمام المسجد، فتلك السنة التي كانت في عهد رسول الله ﷺ بعد جلوسه على المنبر، ليتنبه الحاضرون للجمعة، فيسارعون إلى دخول المسجد لسماع الخطبة.

ورجل يفتح باب التفرقة بين المسلمين يجعل البدع المضلة سنناً، والسُنن المجمع عليها بدعاً، حكم على نفسه أن رسول الله ﷺ ليس منه في شيء، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَأَسْتَمْتُهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام ١٥٩، وهو شر شياطين الإنس لأنه يترك أكبر الكبائر تفعل جهراً أمام المسلمين فيقرها، ويذهب إلى مسجد الله تعالى فيحدث شر البدع فيه، وشرها الخصومة والمجدل، قال الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف ٥٨، فحكم على كل مجادل أنه خصم الله تعالى وخصم رسوله ﷺ والمؤمنين.

\*\*\*

### السؤال الثالث

## عن حُكْمِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْآذَانِ

بصريح القرآن الشريف والآثار النبوية، أما القرآن فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب ٥٦، هذه الآية الشريفة حجة قائمة على أن الله تعالى أمرنا بالصلاة والسلام على رسوله ﷺ من غير تقييد بعمل ولا بوقت ولا بحال ولا بشأن، وأخبرنا سبحانه أنه يصلى عليه هو وملائكته مؤكداً الخبر ﴿إِنَّ﴾، والمؤذن وسامعوه أولى الناس بشكر رسول الله ﷺ على نعمة الله علينا به، كما قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران ١٠٣، وأي نعمة أعظم وأجل من سماع الآذان الجامع لتعظيم الله تعالى وتوحيده سبحانه، والإقرار برسالة حبيبه محمد ﷺ.

هذه النعمة العظمى توجب علينا عقلاً أن نصلى ونسلم عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره، خصوصاً عند الاعتراف له بالرسالة بعد الإقرار بتوحيد الله في كلمة واحدة. وقد طلب ﷺ ممن سمع المؤذن أن يقول مثل ما يقول، وأن يصلى ويُسلم عليه، وأن يسأل الله تعالى له الوسيلة، وإذا كان هذا مطلوباً ممن سمع المؤذن، فكيف بالمطلوب من المؤذن؟

هذا، وعلى فرض أن الصلاة والسلام من المؤذن بعد الآذان الشرعى ليس من الآذان، فهو ذكر يتقرب به المؤذن إلى الله تعالى وليس فيه من الكراهة شئ، والمؤذن هو إنسان مسلم يتقرب إلى الله تعالى بعد أن يتم سنة الآذان بما يحبه الله ورسوله ﷺ، ولا تكون الكراهة في هذا إلا إذا اعتقد أن هذا من الآذان الشرعى.

ومما يقيم الحجة على أن المصلى والمسلم على النبي ﷺ بعد الآذان يعتقد أن قوله هذا ذكر فقط، اختلاف العبارات التى يقولها المؤذن، إذ لو كان يعتقد أنها من الآذان للزم ألفاظاً معينة، ولكن الشيطان لعنه الله يلقى في قلوب إخوانه من الإنس ما يفتح به أبواب الفتن المضلة والآراء المفسدة، أعادنا الله تعالى من فتح أبواب الفتن في المساجد والمجتمعات الدينية.

ولم يبق بعد هذا البيان والحجة من الآثار النبوية، والعقل الذى يعقل عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ، إلا النزوع إلى بذر بذور التفرقة بين عمار المساجد وأهل التقوى من المؤمنين، أعادنا الله من ذلك.



## السؤال الرابع

### عن حكم صلاة التراويح

#### جماعة في المساجد في شهر رمضان

من الصحاح بسند الإمام أبي محمد بن مسعود البغوي المشهور بالفراء بسنده عن الإمام البخارى ومسلم بصحيحيهما قال زيد بن ثابت: إن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى فيها ليالى رمضان، حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم فقال: (ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ما قمتم به) وهذا الحديث حجة قاطعة لدعوى المنكرين صلاة التراويح في المسجد، فإن هذا الحديث بين لنا أن رسول الله ﷺ صلى بالناس ليالى في رمضان في المسجد، وقد أقام رسول الله ﷺ الليالى الفردية من العشر الأواخر في المسجد.

وبسنده عن الإمام البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). وانتقل رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبى بكر وصدرًا من خلافة عمر رضى الله عنهما.

وبسند الإمام مالك بن أنس في موطئه عن عبد الرحمن بن عبد البارى أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط، فقال عمر ﷺ: والله إنى لأرانى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، فجمعهم على أبى بن كعب ﷺ، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر ﷺ: (نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون) يعنى آخر الليل وكان الناس يقومون أوله، وبسنده أيضاً عن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وقيماً الدارى رضى الله عنهما أن يقوموا للناس بإحدى عشر ركعة، قال: وكان القارئ يقرأ بالمئتين حتى كنا نعتمد

على العصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر. وحدثني عن مالك عن يزيد بن دومان أنه قال: كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان بثلاث وعشرين ركعة.

هنا نخاطب العقل الذى يعقل عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعمن أمرنا رسول الله ﷺ بالاعتداء بهما وهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما. هل ظهر نبى بعد محمد ﷺ أو ظهر رجل يبلغ من العلم أن يستظهر على عمر بن الخطاب وعلى خيرة الصحابة والأنصار رضى الله عنهم؟ أظنها فتنة يريد بها فاعلها صرف المسلمين عن المساجد إلى المقاهى والملاهى. والواجب على أهل الإسلام فى عصرنا هذا أن يتداركوا المجتمع الإسلامى من الوقوع فى مهاوى دعاة النصرانية واليهودية ودعاة الفسوق والإنكار، ويتركوا أهل الصلاح والتقوى وعمار المساجد يعملون بسنة رسول الله ﷺ المجمع عليها، فقد كفى المسلمين تفرقة، وأعمال هذه الطائفة من الناس كأعمال الإباحيين من غلاة الشيعة.

أسأل الله أن يتدارك المسلمين بهداية أهل الضلال، أو يعاجل نقمة تشغلهم عن القيام بالفتن فى المساجد ومجالس الذكر وزيارة موتى أولياء الله تعالى، ليتذكروا بها الموت وما بعده، وليقتدوا بآثارهم التى يحبها الله تعالى ورسوله ﷺ وأتقياء المسلمين.



## السؤال الخامس

# عن حُكم قراءة سورة الكهف

## قبل صلاة الجمعة في المساجد

أنا لا أنكر أنها بدعة، ولكنها بدعة حسنة بالنسبة لعصرنا هذا.

إن الناس بحسب العادة في هذا الزمان يجتمعون لصلاة الجمعة، فيجلس الأشباه والشكول بجانب بعضهم جاهلين بأداب المسجد، يتكلمون في خصوصياتهم تارة، وفي ذكر أحداث مضت آونة، حتى إذا استوى الخطيب على المنبر فمنهم من يقطع حديثه ومنهم من يتمم كلامه والخطيب يخطب، وقد ورد في خبر أن رسول الله ﷺ رغب الناس في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة من غير أن يُعين وقتاً، وقد رأيت في بعض مساجد بلاد الشرق سورة الكهف مكتوبة بخط يد في مجلدات كثيرة، فإذا جاء الناس للصلاة قبل الخطبة صلوا تحية المسجد، وتناول كل رجل مجلداً من تلك المجلدات وقرأ سورة الكهف.

فقراءة قارئ لهم وإن كانت بدعة إلا أنها تمنع ضلالات وكبائر من وقوع بعض المصلين في الغيبة والنميمة أو الكذب في المسجد في وقت الذكر والصلاة، وخصوصاً إذا كان القارئ يتغنى بالقرآن بصوت ندى وأصغى إليه المصلون يسمعون ما في السورة من أسرار الحكمة وغرائب القدرة، فخشعت قلوبهم وصلوا حاضري القلوب، وتكون بهذه الحكمة بدعة حسنة. وأما ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الأعراف ٢٠٤، فإنما ذلك في الصلاة، فالقريب من الإمام يسمع، والبعيد عنه ينصت وإن لم يسمع، حفظاً لقلوب المصلين الذين يسمعون القرآن.

هذا والله تعالى لم يأمر أهل الجهالة أن يدعوا إلى الله تعالى، ولكنه أمر أهل العلم بالله تعالى بذلك، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران ١٠٤.

يشير سبحانه بقوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ إلى البعض، لأن ﴿مِنْ﴾ هنا للتبويض. وكل من دعا إلى الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، فوقع في الكبائر بتفرقة المسلمين وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم فذلك من شياطين الإنس لا محالة، والواجب عليه أن يهذب أخلاقه ويتعلم طرق الدعوة إلى الله تعالى، قال ﷺ: (ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون)، وقال ﷺ: (ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الثرثارون المتفيهقون الذين لا يألفون ولا يؤلفون).

وعجباً لرجل يُنفر أمة محمد ويُبغضها في مساجد الله، ويبلغ من حماقته أن يقع في الخصومة بالسب واللعن والحرب، كيف يحكم لنفسه أنه مسلم؟! ورسول الله ﷺ يقول: (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من أمن جاره بوائقه).



## السؤال السادس

### عن حكم التبليغ وراء الإمام

معلوم أن الضرورات تبيح المحظورات، وفي الخبر: (ما رآه المسلمون حسناً فهو حسن)، والمسلمون قد يكون فيهم الأعمى والأصم، ومعلوم أن مسجد رسول الله ﷺ في عصره مع ما كان عليه إذا رفع الإمام صوته أسمع من فيه جميعاً، أما مسجد كالأزهر أو مسجد عمرو بن العاص أو مسجد السيد البدوي بطنطا ومسجد سيدي إبراهيم الدسوقي خصوصاً في أيام موالدهم، فإنه يتعذر على المصلين جميعاً أن يسمعوا صوت الإمام، خصوصاً إذا كان الإمام خافت الصوت، وكان الناس ممن يرفعون أصواتهم خلف الإمام، فلدفع ما يحصل من الاختلاف في الصلاة خصوصاً من الأعمى والأصم، يكون التبليغ في حكم السنة، وما رآه المسلمون حسناً فهو حسن.

أما الآذان بجوار المنبر فهو بدعة أيضاً، وإنما الآذان أمام الخطيب يكون على باب المسجد، حيث تكون المساجد بعيدة عن الأسواق والغوغاء من السوق الذين لا يشهدون الجمعة، فإذا كان المراد به يقظة قلوب المصلين لسماع الخطبة، خصوصاً الذين يجلسون في الزوايا الملحقة بالمسجد بجوار محل الطهارة لزحام المسجد كان الآذان بصوت ندى والخطيب على المنبر مما يعين على اليقظة لسماع الخطبة، قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) الحديث.

والحقيقة أن المسلم إذا وعظ كما أمرنا القرآن المجيد بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل ١٢٥، لفاز الواعظ والموعوظ برضوان الله الأكبر، ودليل ذلك من الأثر الشريف ما رواه الإمام محمد أبو الحسن عن الإمام البخاري ومسلم، قالوا: قال السائب بن يزيد: (كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر في عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الوزراء) فصح أن النداء في يوم الجمعة نداء أول للتفكير، ونداء ثان عند وجوب الظهر، ونداء ثالث عند جلوس الخطيب على المنبر.



## نصيحة لإخواني المسلمين جميعاً

### أولاً ابدأ بتهديب نفسك وتزكيتها

قد ورد في الحديث قوله ﷺ: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم هكذا وهكذا) والحديث وإن كان ورد في الفقه، إلا أن كلام رسول الله ﷺ حجة، يقتبس منها العلماء ما لا بد منه في سيرهم وسيرتهم، فهذا الحديث يدل على أن كل مسلم يجب عليه أن يبدأ بنفسه في تعلم العلم النافع، وتهديب أخلاقه وتزكية نفسه، حتى إذا أنس من نفسه أنه إذا قام يدعو إلى الله تعالى جمع القلوب على علام الغيوب بالحكمة والموعظة الحسنة، قام يدعو، أما إذا جهل العلم النافع بجهل وسعة السنة، وبجهل ما هي السنة وقام يدعو، كان كالشيطان الرجيم الذي يغضب الله تعالى في رضا نفسه وغضبها.

### ثانياً وإني أبين ضابطاً بحجة من السنة

بعث رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى التوحيد، وكانوا في جاهلية عمياء صماء، وفي شرك ظاهر، فدعاهم إلى توحيد الله جل جلاله، ونبذ الأصنام والأوثان، وترك اعتقاد أنها تنفع وتضر، وأن فلاناً ابن الله تنزه وتعالى، وأن الملائكة بنات الله، وأن وأن وأن، مما لا يبغله مسلم، كانت أحاديثه ﷺ لنفى الشرك، وما يتصل به بحسب عقيدة القوم، حتى أكمل الله لنا ديننا وأتم علينا نعمته، فعمر قلوبنا بالتوحيد الخالص وألان جوارحنا للقيام بعبادته، وشرح صدورنا لتحصيل العلم النافع من أهله.

### ثالثاً شر ما نهى الله عنه التفرقة في الدين

أباح لنا ﷺ ما كان حظره علينا من زيارة القبور ومن الدعاء عندها، فزارها ﷺ ودعا عندها، خصوصاً قبور الأنصار والصحابة وقبور شهداء غزوة أحد، وقال ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)، وكانت حكمة النهي أن المشركين كانوا يزورون القبور لعمل المنكرات واعتقاد النفع والضرب بها.

وكان أمرنا بخضاب لحانا، ثم أباح لنا ترك ذلك، وكان ذلك لنتمييز عن اليهود حتى كثر المسلمون.

وكان ﷺ لا ينكر على العاكفين في المساجد، ولا على التجار في أسواقهم، ولا على الزراع في مزارعهم، بعد أن بين لنا أحكام الله في كل ذلك.

وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، وكان إذا سمع عن أحد من الصحابة شراً لا يواجهه به، بل كان ينصح عمومياً ويقول: ما بال بعض الناس يفعلون كذا. وما واجه أحداً بسوء قط، وقد سل بعض الأنصار سيوفهم على بعض وهو على المنبر، فنزل من على المنبر ونادى بأعلى صوته: (وأنا بين ظهرانيكم) أى تفعلون هذا!

وكان ﷺ يبش في وجوه قوم وهو يلعنهم بقلبه تأليفاً لهم، وكفاه شرفاً قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ٤، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران ١٥٩.

هذه ذرة من أخلاق رسول الله ﷺ وهو رسول الله، فهل ينصر السنة قوم بأخلاق الشياطين؟ وإن الرجل لو خالف السنة مراراً ولم يقع في كبيرة لطمع أن يغفر الله له، ولو ادعى أنه ينصر السنة، وأوقع نفسه والناس في كبائر التفرقة والخصومة والمجدل، فهو عدو الله تعالى ولرسوله ﷺ.

والدعاة إلى الله تعالى يحبون عباد الله في الله تعالى، وفي القيام بما أمر الله به وترك ما نهاهم عنه، وشر ما نهى عنه التفرقة في الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام ١٥٩.



## الحكم على أهل البدع

معلوم أن الحكم على أهل الفساد في الدنيا أن يقتلوا كالحكم على المحاربين والخوارج، والإفساد في الدنيا أقل من الإفساد في الدين، والحكم على أهل البدع المضلة الذين ينكرون ما علم من الدين بالضرورة، مثل إنكارهم أن الله كلم موسى تكليماً، أو إنكاره الإسراء، أو إنكار الوسيلة التي هي التقرب إلى الله تعالى، اقتداء بمن يحبه المنعم سبحانه، وقياماً بما يحبه جل جلاله من الجهاد في سبيله، ومن الأخذ بالعزائم في دينه.

فالحكم على أمثال هؤلاء أن يستتابوا، فإن تابوا ورجعوا فإخواننا، وإن لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مذهبهم المضل، خصوصاً إذا أوقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين، كان الحكم عليهم بالقتل.

ومن تلك البدع القول بالحلل أو بالإباحية، أو القول بإنكار ما خص الله به رسله عليهم الصلاة والسلام بعد بيان القرآن لما تفضل الله به عليهم، قال تعالى لحبيبه ومصطفاه محمد ﷺ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء ٧٩، وقال سبحانه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى ٥، وقال عن موسى ﷺ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ النساء ١٦٤، وقال في حق عيسى بن مريم: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ النساء ١٧١، وما أشبه ذلك من الآيات التي يجب التسليم لها والإيمان بها.

وقد حكم الله تعالى على قوم من أهل الجهالة في قوله: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء ٨٥، وقال على ﷺ لابنه الحسن: يا بني كل ما جهلت إلى جهلك الأول. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ النحل ٧٨.

وعندى أن تلك البدع المضلة، فتحتها الشياطين على المسلمين بأبواق المضلين، الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وعلّة ذلك الرفعة في تلك الدار الدنيا، وإكبات الخصوم ولو كانوا على الحق، وتحصيل المشتبهات كما ورد في الحديث، قال عليه الصلاة والسلام: (ملعون ملعون ملعون، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من طلب الدنيا بعمل الآخرة)، وقد بين الله

تعالى لنا بقوله سبحانه: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ  
الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ  
عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ﴿١٧٦﴾ الأعراف ١٧٥-١٧٦، وسبب نزول هذه الآية خاص وحكمها عام، لأنها  
خبر عن بلعام بن باعوراء مع الكليم ﷺ.

فليحذر كل مسلم من مؤاخاة أهل البدع، أو التقرب إليهم بمساعدة أو بزواج ولا  
بالجلوس معهم، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام ٦٨، أى:  
الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله أو بمخالفة إجماع الأمة، وقد فصل الحكم على هؤلاء  
القاضى عياض فى كتاب " الشفا " نقلاً عن الأئمة الثقات.



## ما ورد في كتاب الشفاء

### رأى القاضى عياض فى أهل البدع

قال: أما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به، ليس على طريق السب والردة وقصد الكفر، ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضى إلى الهوى والبدعة، من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفى صفة كمال.

فهذا مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده، واختلف قول مالك وأصحابه فى ذلك، ولم يختلفوا فى قتالهم إذا تحيزوا لفئة، وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا. وإنما اختلفوا فى المفرد منهم، فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم، والمبالغة فى عقوبتهم وإطالة سجنهم، حتى يظهر إقلاعهم وتستبين توبتهم، كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ.

وهذا قول محمد بن المواز فى الخوراج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون فى جميع أهل الأهواء، وبه فسر قول مالك فى "الموطأ"، وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية: يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا.

وقال عيسى بن القاسم فى أهل الأهواء من الأباضية والقدرية وأشباههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف فى تأويل كتاب الله: يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم.

وقال مثله أيضاً ابن القاسم فى كتاب "محمد" فى أهل القدر وغيرهم قال: واستتابتهم أن يقال لهم: اتركوا ما أنتم عليه. ومثله فى المبسوط فى الأباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال: وهم مسلمون، وإنما قتلوا لرأيهم السوء. وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز.

قال ابن القاسم: من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب، فإن تاب وإلا قتل. وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوراج والقدرية والمرجئة. وقد روى أيضاً عن سحنون مثله، فيمن قال: ليس لله كلام، أنه كافر.

واختلفت الروايات عن مالك، فأطلق في رواية الشاميين أبى مسهر ومروان بن محمد الطاطى الكفر عليهم، وقد استشير في زواج القدرى فقال: لا تزوجه. قال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ البقرة ٢٢١.

وروى عنه أيضاً: أهل الأهواء كلهم كفار. وقال: من وصف شيئاً من ذات الله تعالى وأشار إلى شئ من جسده كيد أو سمع أو بصر، قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه. وقال فيمن قال القرآن مخلوق: كافر فاقتلوه. وقال أيضاً في رواية ابن نافع: يجلد ويوجع ضرباً، ويجبس حتى يتوب.



## الرأى عندى لسد باب الذرائع

نبين هنا ما يخفى على كثير، من أنواع لابد من العلم بها، وتلك الأنواع هى الكفر فالكبيرة فالفسق فالضلال، فالبدعة السيئة فالغفلة فالبهتان.

### أولاً الكفر

لا يحكم على مسلم بالكفر شرعاً، إلا إذا خرج مما دخل به فى الإسلام وهو إنما دخل الإسلام بتوحيد الله تعالى، وتصديق رسوله ﷺ، والإيمان بما أخبر به القرآن من أخبار القيامة والرسول عليهم الصلاة والسلام. أو إذا أنكر فرائض الله تعالى ونواهيها مما علم من الدين بالضرورة.

ومن كفر مسلماً بفعل الكبائر، أو بعمل زائد عما جاء فى السنة من نوعها بنية ذكر الله، يجب أن نقهره على أن يتوب أو نهجره فى هذا الزمان، والكفر والإيمان من أعمال القلوب، فليس لأحد أن يحكم على أحد بالكفر إلا إذا تظاهر به شرعاً.

## ثانياً الكبيرة

هى كل قول أو عمل توعد الله تعالى فاعله أو قائله بالنار، وهى سبعة عشر كبيرة محصورة فى كبائر القلب واللسان وباقى الجوارح، وتفصيلها كما بينتها فى كتاب " شراب الأرواح " ولكننا لا نخلى هذه الرسالة من فائدة، ولو بالإشارة إلى قليل من الكثير:

### ١ كبائر القلب

أولها وأكبرها الشرك وهى الكبيرة التى يخلد الله مرتكبها فى النار ويحكم عليه بالكفر، وهو أن يتخذ لله ولداً أو نداً أو صاحبة أو شريكاً.

ثانيها الإصرار على المعصية فى نفسه أو فى غيره، بإقرار مرتكب الكبيرة من غير أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، وهذا مرض من أمراض النفس يدعو إليه جهل المرء بنفسه مع عمى بصيرته، حتى يحرم مراقبة الله تعالى ومحاسبة نفسه، فيغضب الله تعالى بعمل ما تدعو إليه شهوته وحرصه، غير هيب ولا وجل مما توعد الله به مرتكبى الكبائر، غير قابل النصح من النصوح، أو أنه بين فئة جهلوا ما يجب على المسلم.

وتكون تلك الكبيرة شنيعة جداً إذا كان المُصر على الكبيرة يفرح بوقوعها من غير أن يراه أحد، ناسياً من لا تخفى عليه خافية، وغافلاً عن التحرز من الشيطان الذى أخبرنا الله عنه بقوله: ﴿إِنَّهُ يَرَلُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الأعراف ٢٧.

والإصرار على الكبيرة يسرع بنقمة الله من العبد، فالمُصر على السرقة يصاب بالفقر والذل، والمُصر على الزنا يصاب بمرض جلدى أو تناسلى والفقر والعياذ بالله، والمُصر على شرب الخمر يتمزق كبده، والمُصر على تعاطى ما يقوى على الجماع يصاب بالسلس الرئوى وبارتخاء المجموع المنوى.

ثالثها القنوط وهو فساد فى جوهر النفس يجعل الإنسان غير قابل عن الله تعالى ولا متعقل لخطابه، ويكون اعتماده على الأسباب التى جعلها الله وسطاً بينه وبين عبادته، ليتعرف

بها إليهم وليعرفوه جل جلاله بها، وليعرفوه ظاهراً فاعلاً مختاراً، والأسباب وسائط إذا فقدتها الإنسان الجهول من صناعة أو زراعة أو تجارة أو حرفة بسبب ضعف أو غيره، يئس يأساً يبلغ ببعضهم مبلغ الانتحار، ولا يكون ذلك إلا من أهل الكفر بالله تعالى، فالقنوط هو اليأس من رحمة الله تعالى، أعاذنا الله من السلب بعد العطاء، ومن كفران النعمة، وحرمان الرضا.

رابعها أمن جانب الله تعالى وهو شر الكبائر، وتعريفه هو فقد مراقبة الله تعالى ثقة بنفسه من أن يصيبه مكروه في المستقبل، ويكون لأن النفس عنادية لا تقبل الحق لطمأنيتها من جهة المستقبل، فتقدم إقدام من لا يخاف، ولا يقع هذا إلا من أهل الجهالة بالله تعالى وبجانب الله ووعيده، الذي توعد به أهل الضلال من المنافقين الكافرين، وهو من المكفرات التي لا نجاة منها إلا بالتوبة النصوح، لأنها من أعمال القلوب التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى، وتظهر آثارها بعلامات ودلائل، شرها إباحة ما حرم الله، والتساهل فيما فرضه الله سبحانه وتعالى، والحرص على ما لا ينفع والتساهل فيما ينفع.

## ٢ كبائر اللسان

أ- شهادة الزور. ب- اليمين الغموس. ج- قذف المسلم البالغ. د- السحر.

## ٣ كبائر البطن

أ- شرب الخمر وكل مُسكر. ب- أكل مال اليتيم ظلماً. ج- أكل الربا مع العلم به.

## ٤ كبائر الفرج

أ- الزنا. ب- عمل قوم لوط.

## ٥ كبائر اليدين

أ- القتل. ب- السرقة.



## ٦ كبيرة الرجلين

الفرار يوم الزحف بغير وجه شرعى.

## ٧ كبيرة الجسم كله

كبيرة واحدة وهى عقوق الوالدين، فإن كل جزء من أجزاء الجسم عليه حق للوالدين، فعقوقها كبيرة لكل الجسم.

وهذه الكبائر معلومة لا تحتاج إلى بيان.

## ثالثاً الفسق

هو النوع الثالث من الأنواع التى أشرنا إليها سابقاً، يقال: فسقت الدجاجة، أى: أخرجت فراخها من البيض، وفسقت الثمرة، أى: خرجت من قشرها، هذا فى اللغة.

وأما فى الشرع: فالفسق الخروج مما دخل به فى الإسلام، من جحد الصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج، ومن ظلم الغير بغير وجه شرعى، ومن إباحت ما حرمه الله تعالى، أعاذنا الله من الفسق ومن أعمال الفاسقين. ومن أنواع الفسق الغلو فى الدين مع الجهالة، وفتح أبواب الجدل والخصومات باسم الدين.

## رابعاً الضلال

وله معان كثيرة فى اللغة، ونحن نتكلم عليه من حيث معناه شرعاً، أى: اصطلاحاً شرعياً، والضلال هو العدول عن الطريق المستقيم لجهل أو بقصد، قد يكون فى العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، أما فى العقيدة فتلقى العقيدة بالبحث عنها بالعلوم النظرية وهذا من الضلال، لأن تلقى العقيدة بطريقة النظر لا يوصل إلا إلى شئ واحد هو إثبات وجود الله بالدلائل التى أقامها فى مكوناته من الآيات والخصوصيات.

أما عدا ذلك من كماله وجماله وجلاله وبهائه ونوره سبحانه، فقد بينه القرآن وفصله رسول

الله ﷺ بالبيان الجلى الذى لا بد منه للمسلم، وعلمنا الله بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة ٢٨٢، أى: يعلمنا من غوامض أسراره ما لم نكن نعلم بعقولنا وجوارحنا، وما على المؤمن الكامل إلا أن يتلقى ما لا بد منه من العلوم التى يقوم بها عاملاً بأمره تعالى، فإن العلم بلا عمل وبال، والعمل بلا علم ضلال، ومن أضاع عمره فى الجدل والبحث والتنقيب عن خالقه ومبدعه متى يتوب إليه بالعمل حتى يعلم ما لم يكن يعلم، وإنما العلم للعمل به، وقد أغنانا الله تعالى بالكتاب والسنة عن صرف العمر فيما لم يكلف، والعلم النافع لا يكون إلا من الله تعالى، واللسان لا يطهر القلوب، بل يطهرها علام الغيوب.

### خامساً البدعة

والبدعة ما استحدث بعد رسول الله ﷺ وهى نوعان: بدعة حسنة وبدعة سيئة.

١ أما البدعة المحسنة فهى كل عمل يوافق أو ينطوى تحت ما أمر الله به أو سنه رسول الله ﷺ، وكل عمل من أعمال الخير أو الإصلاح مما استحدثته الصحابة بعد رسول الله ﷺ فهو بدعة حسنة تؤيدها السنة، مثال ذلك: ما سنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى صلاة القيام جماعة بالمسجد فى شهر رمضان، فإن رسول الله ﷺ لم يسنها لنا، ولم يأمر أحداً من الصحابة بها، وإنما كان رضي الله عنه يصليها فى ليالى متفرقة ولم يدع إليها. فهذا العمل من عمر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بدعة، ولكنها بدعة حسنة كما قال رضي الله عنه: (نعمت البدعة)، وهو يدخل تحت قول رسول الله ﷺ: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) الحديث.

٢ وأما البدعة السيئة فهى كل عمل مستحدث خالف ما كان عليه رسول الله ﷺ، أو ما ورد عنه نص صريح وهو ما عناه رضي الله عنه بقوله: (وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) وقوله عليه الصلاة والسلام: (ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها).

ويقابل هذا قوله عليه الصلاة والسلام: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل

بها) كما سن الإمام عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنها الذكر في جماعة قعوداً وقياماً، بدليل أنه صلى العيد في صحراء خارج المدينة، ثم جلس مع الصحابة رضوان الله عليهم يذكرون الله تعالى، فقال: عروة بن الزبير رضى الله عنها: خالفت ربك يا عبد الله، فقال: فيم يا أخى؟ فقال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا﴾ النساء ١٠٣، وأنت تذكره قاعداً، فأسرع بالقيام وذكر مع الجماعة قائماً، فأخذ أئمة الطريق بسنته ﷺ.

وبعد أن أنزل الله سبحانه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة ٣ الآية، توسع الصحابة والتابعون في عمل القربات، وكان بعض أئمة الصحابة رضى الله عنهم يذهبون إلى القبور، ويجلسون هناك لتحضر قلوبهم فارغة من الشواغل ومن محادثة نسائهم وأولادهم، وكما عكف عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد وفرشه وأتم جمع القرآن، وكما ترك الصحابة رضى الله عنهم خضاب لحاهم بعد أن أمروا به لعلمهم الحكمة، وذلك لأن رسول الله ﷺ أراد أن يتميزوا عن اليهود الذين يتركون الشيب في لحاهم، فلما نشر الدين أظنابه ودق أوتاده ترك الناس خضاب لحاهم، وكما أمرهم بزيارة القبور بعد أن نهاهم عن زيارتها.

ومن تتبع كتب السير والسنن يرى أن رسول الله ﷺ نهى عن أشياء كثيرة في فجر الإسلام ثم أباح العمل بها لمن شاء، كل ذلك لحكمة يعلمها الراسخون في العلم، ومن فكر في تحريم الخمر مخففاً ثم تحريمه مشدداً يعلم حكمة الناسخ والمنسوخ.

فكل داع يدعو إلى الله تعالى لم يكن محيطاً بمُراد الشارع في أمره ونهيه وإباحته وحظره، يجب عليه أن يحصل العلم قبل أن يدعو غيره، حتى يكون على بينة من أمره، ومن أراد المزيد فليقرأ كتاب "تذكرة المرشدين والمسترشدين".

وقد فصلنا مجمل تلك الأوامر والنواهي في كتبنا وكلها معلومة للخاصة والعامة.

ولما كان للمخالفين ما هو كالعذر بالنسبة لما يرونه من البدع المضلة المنتشرة الآن من المشعوذين الذين دعاهم الطمع الأشعبي إلى إفساد العقائد والعبادات والأخلاق، كان

الأولى بهؤلاء المخالفين المنكرين، أن يجاهدوا هؤلاء المضلين والذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية بكل أنواع الجهاد، ويشجعوا عمار المساجد المطيعين لأمر الله في الصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه في أى مكان وأى زمان. وسأبين في رسالة أخرى إن شاء الله تعالى، الفرق التى ذكرها ﷺ في قوله صلوات الله وسلامه عليه: (افترت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت - وفي رواية: وتفرقت - أمتى على ثلاث وسبعين فرقة - وزيد في رواية- كلها في النار إلا واحدة).

والذى عليه المسلمون المقتدون بسلفهم هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وما عليه المنكرون المخالفون الذين يلقون الشحناء والبغضاء، مخالف كل المخالفة لهدى السلف الصالح. ولو تتبعنا ما عليه الناس في هذا الزمان لقامت الحجة على صدق كلام رسول الله ﷺ.

#### سادساً الغفلة

وهو ما يغشى القلب من دواعى هم أو حظ وشهوة، فيجعل المبتلى بهذا المرض تاركاً ما أوجبه الله عليه ساهياً، وهى من أعراض أمراض النفس التى تحجب العبد عن مطالعة الغيب المصون، الذى فرض على كل مسلم أن يؤمن به تسليماً، وأكثر حصول هذا المرض لأهل النفوس اللقسة، التى جواهرها لا تقبل عن الله، ولا تعقل عنه سبحانه، فإذا سمكت غشاوة الغفلة، أوقعت في الفسق لغفلة القلب عن وعد الله ووعدته، ومتى وقع القلب في ظلمة الفسق، هوى به إلى سافلين القطيعة، أعادنا الله تعالى من شر هذا.

#### سابعاً البهتان

وهو إنكار الرجل قوله وعمله، أو إنكار قول الغير وعمله وعطاياه، وهو مرض يعترض القوة العضلية، لأن من معانيه الكذب والتحيز، وقد سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: (ما الغيبة يا رسول الله؟ فقال: هو ذكرك أخاك بما يكره. فقال: ولو كان فيه ما أقول؟ قال: نعم، فإن لم يكن فيه فقد بهته) أى: ارتكبت إثم البهتان، وهو أن تنكر قوله وعمله، أو تنسب إليه ما لم يقله وما لم يعمله.

والبهتان بحسب ما ينتج من الوقوع فيه، وقد يؤدي إلى تحقير إنسان، أو إلى فتنة تضر، أو إلى خصومة تنتج حرباً بين قوم، وبقدر تأثيره تكون العقوبة، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها.

\* \* \*

## الخاتمة

والحمد لله أولاً وآخراً، وأسأله سبحانه وتعالى بأن يغفر لي عجلتي وخطئي إن كان ما أملتته خطأ فإني خلقت من عجل ولست معصوماً، وأن ينفعني بهذه الرسالة وينفع إخواني المسلمين إن كانت وافقت الحق، فإن ذلك بتوفيق الله وهدايته، وهو الهادي الموفق جل جلاله، كما أسأله سبحانه أن يحل كلامي هذا من قلوب من دعتهم الغيرة للسنة فقاموا لنصرتها وهم جهلاء، فأنكروا هذا الإنكار المفسد للأخلاق المفرق للمجتمع الإسلامي، حفظ الله المسلمين من أهل المذاهب المضلة والآراء المفسدة، ومن تقليد أهلها ونصرتهم من غير بيان ولا حكمة، بل تقليداً لأهوائهم، ليتمكنوا العدو من المسلمين بما يلقيه بينهم من الشحناء والتفرقة والبغضاء، اللهم سلِّمْ سلِّمْ، وتدارك أمة القرآن بإشراق أنوار السلف الصالح، بأبدالهم من الخلف الصالح، إنك مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، والله سبحانه يمنحنا حسن الخاتمة.



## الفهرس

٥	.....	مقدمة
<b>السؤال الأول</b>		
٦	.....	ما حكم التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام شرعاً وعقلاً
٦	.....	الوسيلة بالحى
٦	.....	سبب الخلاف
٧	.....	مفهوم أهل الجهالة فى التوسل
٨	.....	ضوابط لفهم السنة
٨	.....	تعريف السنة وبقية الكلام على الوسيلة
٩	.....	التوسل
٩	.....	حكم التوسل
٩	.....	مقامات الوسيلة
١٠	.....	حكم منكر الوسيلة
١١	.....	الكبائر التى حكم القرآن على مرتكبيها بالخلود فى النار
١٢	.....	حال منكر الوسيلة
١٢	.....	الواجب علينا سد باب الفتن
١٣	.....	حياة الشهداء
١٣	.....	حديث الإسراء
١٤	.....	زيارة الضريح الزينبى
١٥	.....	قصيدة التوسل وحكمه شرعاً
١٦	.....	قصيدة مناجاة الروح حال الاستحضار

## السؤال الثاني

- ١٧ ..... عن حكم الأذان على المنارة وسببه
- ١٧ ..... حكم الأذان على المنارة

## السؤال الثالث

- ١٨ ..... حكم الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بعد الأذان

## السؤال الرابع

- ٢٠ ..... عن حكم صلاة التراويح جماعة في المساجد في شهر رمضان

## السؤال الخامس

- ٢٢ ..... عن حكم قراءة سورة الكهف قبل صلاة الجمعة في المساجد

## السؤال السادس

- ٢٤ ..... عن حكم التبليغ وراء الإمام
- ٢٥ ..... نصيحة لإخواني المسلمين جميعاً
- ٢٥ ..... أولاً: ابدأ بتهديب نفسك وتركيتها
- ٢٥ ..... ثانياً: وإنى أبين ضابطاً بحجة من السنة
- ٢٥ ..... ثالثاً: شر ما نهى الله عنه التفرقة في الدين
- ٢٧ ..... الحكم على أهل البدع
- ٢٩ ..... ما ورد في كتاب الشفاء رأى القاضى عياض فى أهل البدع
- ٣٠ ..... الرأى عندى لسد باب الذرائع
- ٣٠ ..... أولاً: الكفر
- ٣١ ..... ثانياً: الكبيرة
- ٣١ ..... ١ كبائر القلب
- ٣٢ ..... ٢ كبائر اللسان

٣٢	.....	٣	كبائر البطن
٣٢	.....	٤	كبائر الفرج
٣٢	.....	٥	كبائر اليدين
٣٣	.....	٦	كبيرة الرجلين
٣٣	.....	٧	كبيرة الجسم كله
٣٣	.....		ثالثاً: الفسق
٣٣	.....		رابعاً: الضلال
٣٤	.....		خامساً: البدعة
٣٦	.....		سادساً: الغفلة
٣٦	.....		سابعاً: البهتان
٣٧	.....		الخاتمة
٣٨	.....		الفهرس



